المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: تأثير القدرة النووية الايرانية على الترتيبات الامنية الاقليمية
اسم الكاتب: د. عزيز جبر شيال
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1948
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 20:39 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تأثير القدرة الايرانية على الترتيبات الامنية الاقليمية

الدكتور
عزيز جبر شيال(*)

لا ريب فيه بان الجمهورية الاسلامية الايرانية تدرك جيداً ماتزيد من سواء القائم منها او المحتمل مع دول المنطقة وان لديها صورة واضحة المنطقة ، وان اية ترتيبات امنية في اية بقعة من العالم وعلى الاخص في الاوسط التي تحتفظ باكبر مخزون نفطي معروف في العالم وأمكانيات أخرى فضلا عن أنها أكبر بؤرة صراع في العصر الراهن، لايمكن أن اية ترتيبات أمنية عالمية ، وتتأثر سلبا وايجابا بصراع المصالح الذي الرئيسة المميزة للنظام السياسي الدولي.

ايران امتلاكها قدرات نووية تمكنها من اكمال دورة الوقود النووي في التكنلوجيا النووية) تمثل احدى التحديات التي اختلفت بشأنها العالم والمنطقة. ففي الوقت الذي رحبت بهذا الأنجاز دول تتوافق مع أيران وهي للأسف قليلة، عارضتها دول أخرى وفي مقدمتها الأمريكية تتبعها الدول الأوروبية، معتبرة أن مثل هذا التطور سيؤدي سلح نووي يخل بالتوازنات القائمة حاليا وفي المستقبل ، بينما ساد دول أخرى فلا هي تؤيد البرنامج النووي الأيراني خشية من أغضاب الأمريكية وبما يؤثر على مكانة تلك الدول اقليميا وهي المكانة التي الدعم الأمريكي والغربي لها ولاتعارض البرنامج النووي الأيراني ان تصبح شرعية وجود حكوماتها موضع تساؤل وهذا حال دول الخليجي. ومن هنا فأن فرضية البحث تنطلق من أن قدرات ايران الضرورة الى البحث عن ترتيبات أمنية جديدة سواء بتعزيز القائم نظم أو نظم امنية تتيح التفاعل مع هذا الأمر وبما ينسجم مع آليات العناصر.

(*) كلية الآداب - الجامعة المستنصرية.

وتحاول هذه الورقة أن تجيب عن اسئلة مركزية تمثل الأجابة عنها تفسير
يجري من مواقف وبالتالي تقدم مشاهد أو سيناريوهات محتملة لترتيبات أمنية
بعين الأعتبار حقائق التطور العلمي والتقني الجديد في المنطقة، ويمكن أن
الأسئلة بما يأتي:

١. هل أن ايران النووية عامل ضعف أو قوة لدول المنطقة؟ ولماذا؟
٢. هل أن امتلاك أيران قدرات نووية يمثل خطرا حقيقيا على دول
وكيف؟
٣. ماهو الخطر الذي تخاف منه المنطقة؟ هل هو في امتلاك ايران
أم في مجرد امتلاكها قدرات نووية حتى وأن كانت سلمية فقط؟
٤. هل أن مرد هذا الخوف هو استقراء لنوايا ايرانية أم ماتقوم به ايران
٥. ماهي السيناريوهات المحتملة للترتيبات الأقليمية المحتملة ؟

أن الأجابة عن هذه الأسئلة وغيرها ستتضمنها ورقة البحث وبالكل
متابعتها والوصول اليها استنتاجا ومن خلال فصلين يبحث الأول في الترتيبات
القائمة والثاني يبحث في الترتيبات الأمنية المحتملة ومدى استجابة كل منها
الأمنية لدول المنطقة

الفصل الأول
الترتيبات الأمنية القائمة

قبل البحث في موضوع الترتيبات الأمنية القائمة لابد من تحديد
يتعلق بفهوم الأمن والثاني ينصرف الى تحديد العلاقة بين النظام
وتأثيره في الترتيبات الأمنية للنظم الأقليمية.

وبقدر تعلق الأمر بالموضوع الأول أي الأمن، فأننا نقصد به
الخطاب السياسي والأعلامي والعسكري وهو (الأمن القومي) حيث مرّ
بتطورات عديدة الى أن استقر على مفهوم يكاد أن يكون أكثر قبولا،
الأمن القومي الأمريكي بـ"الحفاظ التام على المؤسسات والقيم الجوهرية
وهذا يعني السعي الدؤوب لتحقيق الأمن النفسي والجسدي للمواطنين
عناصر ومصادر القوة المتنوعة للحيلولة دون تعرضهم لمخاطر داخلية
تهدد وجودهم وحياتهم ونمط عيشهم ،أن كلمة السعي هنا مختارة

---

[1] Peterson ;" The Primacy of the Domestic Agenda" in : Allison and Gregory Treierton, Rethinking American Order, New York Norton and Security Beyond Cold War Norton ,1992P .57

تفسير ال... أمنية ت... أن تتمتع ... ل... سلاحا ... ان فعلا... أمكان ال... ترتيبات ... نها للمشك... سياسي ... ه مايطل... ر هذا ال... يعرفه ... رية للس... عبر ... خلية ... بعلاية ...

أن النظرة الواقعية في الظروف الدولية الراهنة تؤكد على انه من الصعب ... عن أمن كامل ومطلق مهما كانت القوة التي تتمتع بها أية امة او دولة[٢]، ... للأمن أبعاد مختلفة أهمها "أمن عسكري، أمن معنوي ثقافي، أمن اقتصادي، ... غذائي، أمن بيئي، أمن صحي، أمن اجتماعي"[٣]. كما أن للأمن مستوياته وهي ... وطنية، أقليمية، وعالمية[٤].

وبناء على ماتقدم فأن موضوع الترتيبات الأمنية ينبغي أن يشمل السعي ... على المصالح والقيم الجوهرية، وأبعاد الأمن ومستوياته وبالتالي فأن أي ... الوضع الأمني الحالي في المنطقة يشير الى أختلالات كبيرة تتمثل في ربط ... بالخارج وأعطاء توكيل صريح أو ضمني للقوى المهيمنة في النظام الدولي ... (الولايات المتحدة الأمريكية) لترتيب أوضاع المنطقة وفقا لما تعتقده دولها ... مصالحها الجوهرية في حين أن الأمريكان وهم ينظمون أوضاع المنطقة أنما ... الى تحقيق الأمن القومي الأمريكي، حيث أن صناعة القرار الأمريكي تتحكم ... عناصر مترابطة ومتشابكة وهي[٥]:

١. المثلث الحديدي للمصالح (المجمع الصناعي-العسكري، المجمع النفطي والمجمع المالي) ولكل من أضلاعه شبكته وتفرعاته، لذا فأن دول المنطقة في سعيها الى الأمن من خلال الولايات المتحدة الأمريكية تقع في خطأ جسيم أذ أنها تربط عقيدتها العسكرية وتطورها التكنلوجي وثرواتها الطبيعية والمالية بالأمن القومي الأمريكي .
٢. المجمع الفكري الذي يصوغ هذه المصالح وينظّر لها لدى قدوم كل ادارة امريكية، وهذا المجمع يتمثل بالمعاهد ومراكز البحوث.
٣. الأدارة المتابعة والمنفذة والمروّجة لهذه المصالح والتي تتداخل بين الجهاز التنفيذي والأعلام والأستشارات.

أن هذه العناصر مترابطة مع بعضها، ولايمكن تصور أي فعل سياس أو ... بمعزل عن تأثيرات هذه العناصر، أذ أنها تنتج وتقترح خيارات السياسة ... وتقدم الصيغ الجدية للحوارات حول القضايا الجوهرية وتقدم للرأي العام ... والتحليلات عن الشؤون العالمية، وتساند المساعي الرسمية في مجالات ... وحل النزاعات الأقليمية.

... :" دولة الأمن القومي وصناعة القرار الأمريكي . تفسيرات ومفاهيم" مجلة ... العدد ٣٢٥ آذار ٢٠٠٦ ص٣٢ .

... نفسه.

... المصدر نفسه

... نفسه. ص٣٥ .

ومع أن الولايات المتحدة الأمريكية تدعي أنها تدافع عن المبادئ التي
اليها النظام الدولي المعاصر والتي من أبرزها الحرية والمساواة، ونشر
ومراعاة حقوق الأنسان، والألتزام بالشرعية الدولية، وتفعيل دور الأمم
عام ومجلس الأمن بشكل خاص، الا أن واقع الحال يشير الى ان الهدف
يختلف تماما عن تلك المبادئ، حيث يلاحظ أن الولايات المتحدة تتدخل
الدول الأخرى بأسم حقوق الأنسان تارة وبأسم التعددية والديمقراطية تارة
وتتغاضل عن أنظمة تنتهك تلك المبادئ وتمارس دكتاتورية بغيضة، ولعل
في النظام الدولي المعاصر تسلك السبل نفسها فرنسا وبريطانيا ودول
شكلت مايعرف بقوات التدخل السريع لأستخدامها في الشمال الأفريقي
أمنها القومي للخطر[٦]، كما أن روسيا تستخدم القوة المفرطة في الشيشان
بحريته وأستقلاله، وهذا يعني أن الأهداف التي تسعى اليها القوى الفاعلة
الدولي المعاصر تتناقض والمبادئ المعلن عنها. ويمكن تلخيص خصائص
بالآتي[٧]:

١. نشر وتطبيق اللبرالية والرأسمالية مثل التعددية، نظام السوق
المدني.
٢. الألتزام بمبادئ وقواعد القانون الدولي وعلى الأخص العرفية
تعكس المصالح الغربية بشكل عام.
٣. اللجوء الى سياسات التعاون والتحالف التي تخدم المصالح
والغربية.
٤. المحافظة على التفوق الغربي، خاصة مايتعلق بدعم مثل هذا
المجالات الأقتصادية والعسكرية والتكنلوجية.
٥. نزع السلاح والرقابة على التسلح وعلى الأخص عندما يتعلق الأمر
النامية.
٦. دعم (اسرائيل) والمحافظة على أمنها والعمل على دمجها كدولة
النظام الأقليمي (الشرق الأوسط الكبير)[٨].

وأذا كانت الولايات المتحدة قد سوقت فكرة أنها القطب الوحيد والأمر
في العالم بعد أنهيار الأتحاد السوفيتي وأنتهاء الحرب الباردة، الا أن الواقع يشير

---

6 د. مصطفى عبد الله ابو القاسم خشيم . الشراكة الأوروبية ـ المتوسطية . ترتيبات مابعد
معهد الأنماء العربي ، بيروت٢٠٠٢ ص١٣٩-١٤٠

7 ـــــــــــــ : " توازن القوى في أطار النظام العالمي الجديد" مجلة دراسات
العدد الثالث عشر٢٠٠٣ ص ١٢

8

في احتلال هذا الموقع حيث وعلى الرغم من امتلاكها لأكبر قوة عسكرية، ويعد اكبر اقتصاد عالمي الا انها مازالت تفتقر الى بعض عناصر القوة الأخرى التي تمنحها قدرة التأثير في سلوك الآخرين نتيجة لتنامي المشاعر المعادية ضدها في دول العالم، فضلا عن فشلها الميداني في افغانستان والعراق والصومال وفشل في المنطقة (اسرائيل) في احتلال جنوب لبنان على الرغم من استخدام اقصى من اسلحة تقليدية متطورة وماتم تزويدها به من ترسانة الأسلحة الأمريكية.

ان تضخيم الدور الأمريكي في النظام العالمي المعاصر يراد منه اقناع دول بأن لامناص من التسليم للأمريكان وتنفيذ مايريدون خلافا لحقيقة القدرة المتآكلة، اذ أن القناعة بالقطبية الأحادية يعني بالضرورة تحقق مايأتي[٩]:

١. الهيمنة على القواعد والترتيبات التي تحكم العلاقات الدولية ، بحيث أنه بأمكان القطب المهيمن في هذه الحالة أن يجعل الأطراف تفعل مايريده دون الحاجة الى استخدام القوة المسلحة.
٢. السيطرة على الأقتصاد العالمي بحيث أن اقتصاد القطب الواحد يكون في هذه الحالة محوريا أو مركزيا بالنسبة للأقتصادات الأخرى.
٣. الهيمنة العسكرية على العالم حيث يتطلب الأمر من القطب الواحد أن تكون له قوات منتشرة في العالم وامكانات استخدام هذه القوات في أية لحظة وبدون مساعدة الآخرين.
٤. السيطرة الثقافية على العالم بحيث ان اطراف النظام العالمي الأخرى تقبل ثقافة القطب المهيمن نظرا لتنوعها وجاذبيتها وعلى اساس انها الأفضل المتاح للبشرية جمعاء.

يتضح مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية لاتمتلك مقومات القطب الأوحد في تسويق فكرتها الزخم الأعلامي الهائل وقناعة بعض الدول وعلى منطقتنا بأن أمريكا قادرة على فعل كل شيئ، وهذا سهل للولايات المتحدة الدور الحامي للمصالح الجوهرية لدول المنطقة . أن تحقيق الأمن يشمل الحفاظ على المصالح الجوهرية ، وهذا يتطلب علاقات تعاون تم التعبير عنها دولية لم تجد نفعا بسبب اختلاف مدركات الدول لوسائل السعي للأمن ومن عناصر الشك قد أخذت في النمو في المنطقة بحيث أصبحت تسعى لأمنه من الارتباط بالنظام الدولي بدلا من السعي الى ايجاد ترتيبات امنية مستقلة، وبناء سلحت قوة اية دولة بمثابة ناقوس خطر يدق في أذان الحكام ليهرولوا صوب تحسين مخاوفهم ،لذا فأن قوة ايران النووية أدركها حكام المنطقة بأنها عامل

Barry Buzan: " New Patterns of Global Security in The Twenty-First Century" International Affairs 67, 3, July 1991

ضعف لهم، ومن هنا فأن الولايات المتحدة وجدت فرصتها السانحة في أ
أوضاع المنطقة وفقا لمشروع الشرق الأوسط الكبير.

أن اية ترتيبات امنية لابد ان تنطلق من بناء الثقة بين اطراف ال
تأخذ بعين الأعتبار الأبعاد الآتية:

١. خصوصية المنطقة وأفرازات الهيمنة الأمريكية عليه والذي يتطل
رؤية مشتركة للصراعات الداخلية، النزاعات الحدودية، مسائل
بالتكامل الأقليمي لبعض دول المنطقة، مشاكل اللاجئين وغيرها
المشاكل التي تسهم في استمرار تطاير المنطقة وفي نفس الوقت
الفعلي للقوات الأجنبية الذي يشكل عامل ضعف، واذا لم توجد
تضمن حل هذه المشاكل فأن الأمور ستتفاقم نحو الأسوأ[١٠].

٢. ان عسكرة المنطقة بشكل هائل وادخالها ميدان سباق تسلح يؤثر
ترتيبات أمنية أذ أن كل دولة ستعمل بمعزل عن دول الأقليم
عدم الثقة بين اطراف العلاقة ويدفع بها الى التعاون مع دول
تجعل من دول المنطقة تابعة لأستراتيجيات اجنبية وعلى الأخص
لذا فأن كثيرا من الدول قد استوردت اسلحة وتعاقدت على
ضخمة جدا ، دون مراعاةمبدأ القدرة على استيعابها او
الأزمات ولعل حرب الخليج الثانية ١٩٩١أكدت هذه الحقيقة.

٣. انه لاتقدم حقيقي يمكن ان يحصل في تلبية الأحتياجات الأمنية
بعين الأعتبار الحاجات الأقتصادية للمنطقة في تطوير آليات
تكامل في السياسات الأقتصادية وفي الطاقة بما يفتح الأبواب
المنطقة[١١].

أن الظروف الدولية الجديدة وحركة توحيد السوق العالمية مهيئة
لزوال عصر الدولة القومية وظهور الدولة الأقليمية بحيث تشكل كل دولة
اقتصادية وسياسية واجتماعية جديدة تستطيع التفاعل مع حركة التطور العالمي
لاتوجد أسس علمية أو تاريخية أو فكرية للأندماجات وأنما تقوم حاليا
الجغرافية والأقليم الجغرافي[١٢]، بيد أن مثل هذا الرأي لايتوافق مع

---

10 Shahabi and Farideh Farhi : " Security Considerations
Iranian Foreign Policy " The Iranian Journal of International
Affairs, Vol VII No1, spring 1995, PP. 100-101.

11 Ibid .P. 101 for more details See. PP. 97-100.

12 د. علي كنعان " الأقليمية الجديدة والمفتوحة . الأوسطية والمتوسطية " بحث
الوطنية وتحديات العولمة في الوطن العربي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ص

الصناعية فلكل مجموعة مصالح قد تتعارض مع تكتل أو تتوافق معه وأن هذه القوى تندرج في أربعة مجموعات[١٣].

١. مجموعة رأس المال العيني ويقصد به الصناعيون والحرفيون والصناعات الصغيرة ففي الوقت الذي تؤيد التكتلات الأقليمية لأنها توسع السوق أمام المنتجات الوطنية الا انها لاتؤيد العولمة نظرا لتعرضها الى منافسة شديدة من قبل الشركات الكبرى في دول اخرى[١٤].

٢. مجموعة رأس المال المالي . لقد ارتفع حجم الأرباح في الأسواق المالية وفي القطاع المصرفي والتأميني ، فقد أكتملت ماتسمى استقلالية المجموعات المالية، وبدأت تشق طريقها الى الدول النامية بحثا عن الأرباح المرتفعة حيث بلغت التدفقات عام ١٩٩٦ حوالي ٢٣٥ مليار دولار وفي عام ٢٠٠٠ أصبحت ٧٥٠ مليار دولار وهي آخذة في النمو[١٥]، ويسعى أصحاب هذه الرساميل لأزالة جميع القيود والعقبات التي تقف في وجه حركة الرساميل، وبذلك فأنهم يؤيدون التكتلات الأقليمية وتوحيد السوق العالمية بغض النظر عما سيطرأ على حالة الدول القومية والأقتصاد القومي.

٣. الدول والمجموعات السياسية. تعتبر الدولة السلطة السياسية العليا وهي تمثل مصالح محددة لبعض الفئات والشرائح السياسية والأقتصادية والأجتماعية، وتعتبر الأداة الفاعلة في انجاز تكتل ما أو عدم الأنضمام لهذا التكتل أو ذاك، لكن ضغط الجماعات الأقتصادية قد يسرع في أو يخفف من حدة هذه الأندماجات، كما أن المصالح الوطنية تتعارض فيما بينها عند الأنضمام لكتلة ما، وقد تتجاوب هذه القوى وسوف تسيطر في النهاية مصالح الأقوى ،أي مصالح رأس المال المالي والشركات الكبرى في توحيد الأسواق، أما قوى المعارضة فعليها أن تؤخر أو تعيق أنجاز التكتلات والأندماجات من خلال

---

٥٠٠ شركة الأولى في العالم حوالي ٣٢،٣ تريليون دولار أمريكي ، وارباحها حوالي ... دولار وأغلب هذه الشركات لكل من المانيا، الولايات المتحدة الأمريكية ، اليابان، ... وهي التي تسيطر على الصناعة العالمية..للمزيد من التفاصيل أنظر:منير الحمش، ... السياسي اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ١٩٩٩ ص٢١٠-٢١٣

... صندوق النقد الدولي ، استمرار تدفق رؤوس الأموال وهجمات المضاربة على العملة ... التمويل والتنمية ، عدد ٤ لسنة ١٩٩٧ ص٨

الجيوش الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط (قاعدة السيلية) التي لاتسيطر عليها الحكومة القطرية، كما أن الدولة القائدة في المجلس (المملكة العربية السعودية) ذات المصالح المتشابكة والمعقدة مع الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر عرّاب الهيمنة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، ولها منطلقات مذهبية متطرفة (الوهابية) تحاول نشرها بوسائل وأساليب عديدة في مقدمتها نقد المذاهب الأسلامية الأخرى وعدم التردد أحيانا في تكفيرها وتبرير التعاون مع أعداء الأسلام، ولعل موقفها من العدوان الأسرائيلي الأخير على لبنان وأتهام حزب الله اللبناني بأثارة العدوان والتسبب فيه[١٩]، وكذلك الموقف من الأحتلال الأمريكي للعراق ، ودورها في أشاعة الأرهاب، وأشاعة الخوف من قيام هلال شيعي يضم ايران والعراق وسوري وشيعة لبنان دون الألتفات الى التأكيدات المستمرة من تلك الأطراف بأن لاوجود لمثل هذا الهلال خارج القمر الأسلامي[٢٠]. وعلى الرغم من أن العلاقات البينية شهدت توترات عديدة أدت الى نمو مخاوف الدول الصغيرة من أحتمال أبتلاعها من الشقيق الأكبر (السعودية وقطر)[٢١] أو بسبب مشاكل حدودية (البحرين وقطر) أو مشاكل ناجمة عن التنافس للعب دور المركز التجاري والأقتصادي الرئيس (الأمارات والكويت) مما أدى الى تفضيل التعامل مع حليف من خارج المنطقة أثبت قدرته في المحافظة على الأنظمة السياسية القائمة بعد غزو نظام صدام للكويت في آب ١٩٩٠، والغاء دور العراق في التأثير على السلوك السياسي لدول المنطقة بعد أن أضحى من أضعف دول المنطقة ومهدد بالتقسيم والحرب الأهلية أثر الأحتلال الأمريكي، ولهذا أقدمت دول مجلس التعاون على تمتين علاقاتها بالأخير وأثبات توجهاتها نحوه من خلال اقامة علاقات علنية وأخرى سرية مع (اسرائيل) أكدتها الأتفاقيات التجارية المباشرة وغير المباشرة والعلاقات الدبلوماسية وتنسيق المواقف من خلال الأتصالات المباشرة التي أعلن عنها رئيس الوزراء الأسرائيلي بعد العدوان على لبنان يوم ٢٠٠٦/٧/١٢، كما أن بعض دول المجلس في مبادرة الشرق الأوسط الكبير من خلال أعادة هيكلة علاقاتها وفقا لمتطلبات الوضع الدولي الجديد، وتلميع صورة أنظمتها

الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي الى وسائل الأعلام يوم ١٣ تموز

السيد نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني مع قناة العربية الفضائية يوم

" أنابيب الطاقة ..الجغرافية تقود السياسة "مجلة السياسة الدولية المصرية – ٢٠٠٦ ص٩٢

الأستبدادية بأجراء أصلاحات ديمقراطية شكلية لم تمس جوهر النظام
القائمة.

٣. دول مستقلة، وتمثلها في المرحلة الراهنة أيران وسوريا، ففي الوقت
فيه ايران بأغلب مقومات القوة المادية (اقتصادية، بشرية، تقنية،
ودينية) الا أنها تفتقر الى القدرة في التأثير على السلوك السياسي للآخرين
أنها بدأت تمتلك هذه القدرة مؤخرا من خلال الأصرار على التمسك
الوطنية وأستقلالية قرارها وموقفها من قضايا المنطقة والعالم، وفي
منها موقفها الداعم للقضية الفلسطينية وأستقرار العراق ودعم المقاومة
والوطنية في لبنان وفلسطين ودعمها ماديا ومعنويا، الا ان
تواجهها ايران تتمثل في تمسك الدول العربية بالمفهوم العرقي
العلاقات الأقليمية، والعداء غير المبرر للمذهب الشيعي من الأطراف
وعلى الأخص مصر والسعودية، وأرتباط دول المنطقة بالأستراتيجية
وسياستها في المنطقة والعالم، وقناعة أطراف عديدة في النظام الأقليمي
بأن ايران هي الخطر الأول عليها وليست أمريكا وأسرائيل[٢٢]. أما سوريا
تحاول أن تستفيد من أمكانات أيران الأقتصادية والسياسية والأجتماعية
نهجها الأستقلالي بيد أنها لاتذهب في هذا الشوط بعيدا خشية أن
اسرائيل وأمريكا التي أصبحت جارة لها بعد أحتلال العراق، مما
فكي كماشة اسرائيلية امريكية، حيث أخذت أمريكا بالمجاهرة بعدائها
بحجة أنها ترعى الأرهاب وتصدره للعراق فضلا عن كونها تمثل
في محور الشر حسب الرؤية الأمريكية، كما أن ضعف القدرات
والعسكرية يضيف بعدا آخر الى تردد السوريين في المضي اشواطا
تعاونها الأمني مع ايران.

أن هاتين الدولتين تمثلان نواة حقيقية لما ينبغي أن تكون عليه
المتكافئة والتكاملية بما يؤمن المصالح الجوهرية لأطرافها، والتي من الممكن
الى ترتيبات أمنية تعاونية الا أن العامل الخارجي لايسمح بمثل هذا
يعتبره خطرا على الأستراتيجية المعتمدة في المنطقة والمتمثلة بمشروع
الكبير الذي يضم اسرائيل وتركيا والدول العربية بهدف أعادة ترتيب
وسياسيا وجعل اسرائيل الجسم الغريب في المنطقة البلد القائد لمجموعة

22 قارن مع د. خليل حسين: " العلاقات الأيرانية الأمريكية ماضيا ومستقبلا " – مجلة
لاين ٧/تموز/٢٠٠٦

الفصل الثاني
الترتيبات الأمنية المحتملة على ضوء الملف النووي الأيراني

مما لاريب فيه أن التنبؤ بالسلوك السياسي للدول أمر في غاية الصعوبة الا انه ليس مستحيلا اذ ان استقراء تاريخ العلاقات الدولية ورصد التحديات التي تواجهها الدولة قد تؤدي الى استنتاجات نطرحها بشكل خيارات متاحة أمام صناع القرار.

لقد أثار البرنامج النووي السلمي الأيراني ضجة مفتعلة لدى الدوائر الغربية وهذا الامر يرتبط بالأستراتيجية الأمريكية في المنطقة، فمنذ قيام الثورة الأسلامية عام ١٩٧٩ ثارت أمامه عدة مشكلات تهدف الى تعطيل مسيرة الثورة، ومنعها من تحقيق الاهداف المعلنة والمتمثلة ببناء ايران ديمقراطية وفقا للشريعة الأسلامية السمحاء، وبناء قوة اقليمية اقتصاديا وعسكريا لغرض الدفاع عن مصالحها الأساسية. أن جدية وصدق الثورة الأسلامية تجسدت من خلال بناء الدولة على كافة الصعد على الرغم من سنوات الثمان مع العراق، والتي دعمت الولايات المتحدة ودول الخليج العراق بالمال والمعلومات الأستخبارية وتكنلوجيا السلاح، فضلا عن تأييد النظام العربي لسوريا وليبيا اللتين أتخذتا موقفا مساندا لايران.

وكجزء من برنامج النهوض والتقدم ولجت ايران ميدان الأبحاث والتجارب الخاصة بالأستخدام السلمي للطاقة النووية، وصحيح أن لأيران برنامجا نوويا قبل قيام الثورة الأسلامية وكان مدعوما من قبل الأمريكان والغرب في عهد النظام الشاهنشاهي، بيد ان هذا البرنامج جرى تسريعه وتوسيع آفاقه منذ الثمانينات من خلال الاعتماد على الخبرة الأجنبية في توريد ونصب المعدات اللازمة، لكن استمرار العمل بالقاعدة العلمية والتقنية قد جرى تطويره بالأعتماد على الأمكانات الذاتية وهذا يحدث في ظل النظام الدولي المعاصر القائم على الأحتفاظ بالتفوق الأقتصادي والتقنيات الحديثة لتعويض الأنفاق على التطوير والبحوث والذي بلغ في عام ٢٠٠٥ اكثر من ٢٩٠ مليار دولار بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لوحدها[٢٣]، تحت ضغوط المجمع الصناعي العسكري الذي لايتورع عن تحطيم المنافسين، وهي جاهدة لمنع ظهور أي منافس لها وعلى الأخص الدول النامية لأنها تهدد منتجاتها، وأن ميدان الطاقة النووية وأستخداماتها المتعددة في قطاعات الطب والهندسة والردع الأستراتيجي (التسلح) من المحرمات التي لاينبغي الاقتراب بالأمكان الأستفادة من تطبيقاتها ومنتجاتها النهائية وفقا للأستراتيجية الأمريكية.

---

[٢٣] " هل بدأت أمريكا تفقد تفوقها التكنلوجي ؟ " ترجمة محمد علي ثابت – مجلة المستقبل العدد ١٣٠ مايو – يونيو ٢٠٠٥ – ص٥٠-٦١.

أن تنامي البرنامج النووي الأيراني قد أخذ خطا بيانيا متصاعدا، فبعد استكملت أيران بناء القاعدة المادية والبشرية اللازمة للتخلص من الضغوط الأمريكية والأوربية في ميدان الطاقة النووية أعلنت قدرتها الذاتية على تخصيب اليورانيوم وأكمالها حلقة مهمة من حلقات تشغيل دورة الوقود النووية، وفي الوقت الذي تزايدت الأعلان مخاوف الولايات المتحدة غير المبررة وتبعتها الدول الأوربية، فان الأطراف سعت الى تسوية الموضوع عبر تحرك دبلوماسي لم يخل من تهديدات لأيران، كذلك فأن أطرافا أقليمية مثل اسرائيل والدول الخليجية أعلنت موقفا للموقف الأمريكي، وأن تميزت بالنسبة لأسرائيل بالتشديد على عدم استبعاد القوة العسكرية لمنع ايران من الأستمرار في برنامجها النووي لأنها (اسرائيل) الأحتفاظ بتفوقها الأقتصادي والعلمي والعسكري والتقني في المنطقة بعد أن أشواطا بعيدة في برنامجها النووي الذي تمكنت من خلاله من امتلاك أكثر من رأس نووى ووسائل قادرة على ايصالها بالطائرات الحديثة والصواريخ متوسطة وبعيدة المدى.

أن المعارضة التي جوبه بها البرنامج النووي الأيراني لم تفت في عضد القيادة الأيرانية التي أكدت دائما على أن برنامجها مخصص للأغراض السلمية لديها النية في التحول الى الأستخدام العسكري وأنها مستعدة للتفاوض والتعاون مع جميع الأطراف الدولية بأستقلالية ودون شروط أو املاءات مسبقة. أن هذا يستند الى الأعتبارات الآتية[٢٤]:-

١. الخبرة التأريخية في التعامل مع الأزمات وأدارتها وفقا لمصالحها الجوهرية.
٢. مساندة الرأي العام الأيراني لحكومته واستعداده للتصدي لأي عدوان على ذلك والذي يمثل عامل الردع الأساسي.
٣. قدرة ايران على الدخول في سباق تسلح اذا ماأجبرت على مثل هذا لاتستطيع الدول الأخرى في المنطقة تدبير موارده البشرية والمادية مثل اسرائيل والسعودية.
٤. قدرة ايران المؤكدة على توجيه ضربات قوية للأمريكان والأسرائيليين أقدمتا على مهاجمة ايران، وأدراكهما بأن ضرب منشآت ايران النووية نزهة سهلة.
٥. بعثرة المحطات والمنشآت النووية في أماكن كثيرة أغلبها تحت الأرض يصعب ضربها الا بتعليمات معقدة وأمدادات لوجستية باهظة التكاليف.

---

24 قارن مع أحمد السيد تركي : " أبعاد أحالة الملف النووي الأيراني الى مجلس الأمن السياسة الدولية المصرية العدد ١٦٤- أبريل ٢٠٠٦- ص١٥٥-١٥٦.

وبناء على ماتقدم فأن الترتيبات الأمنية المحتملة يمكن أن تلخص بما يأتي من خلال الخيارات الأستراتيجية التي يمكن أعتمادها:

خيار التصعيد: في حالة فشل المساعي الدبلوماسية، فأن أمام ايران فرصة لأن تصعد وتيرة برنامجها النووي وتمضي فيه قدما دون الألتفات الى التهديدات الأمريكية الأسرائيلية سواء من خلال مجلس الأمن أو بشكل منفرد كما فعلت مع العراق. ان مايتيح لأيران انتهاج مثل هذا السلوك يستند الى مايأتي[٢٥]:

ان لدى أيران جيشا عقائديا يصل تعداده الى نصف مليون جندي فضلا عن امكانية حشد عشرة ملايين اضافية من الحرس الثوري والمتطوعين.

التسليح المتطور للجيش الأيراني المدعم بسلسلة صواريخ شهاب المتوسطة والبعيدة المدى والقادرة على الوصول الى أهداف في داخل الولايات المتحدة ، والغواصات القادرة على العمل في مياه الخليج بالأضافة الى امكانياتها الصناعية في جميع ميادين التسلح وعلى الأخص القوات البحرية.

سيطرة أيران على مضيق هرمز الذي يمر فيه ٤٠% من النفط العالمي.

علاقاتها الأقتصادية مع روسيا والصين والهند .

ان لايران اصدقاء في العديد من الدول مستعدين للدفاع عنها مثل لبنان الذي أثبت فيها حزب الله قدرته العالية على توجيه ضربات قوية لأسرائيل ميدانيا واستراتيجيا ،ودحر الجيش الأسرائيلي على الرغم من التفوق التقني الواضح والدعم العسكري والسياسي من قبل الغرب بقيادة أمريكا، الا أنه لم يتمكن من البقاء في مثلث صغير على الحدود في منطقة مروان الراس بنت جبيل حيث[٢٦] ، كذلك فأن اصدقاء ايران الآخرين في العراق وأفغانستان وباكستان واذربيجان سوف لن يقفوا مكتوفي الأيدي اذا ماتعرضت ايران لأي عدوان امريكي-اسرائيلي-غربي محتمل .

الموقف الدولي الراهن والناجم عن غرق الولايات المتحدة في المستنقع العراقي وتراجع الولايات المتحدة وبريطانيا عن موقفهما المتشدد من ايران والمتمثل في عدم القبول بأقل من أزالة النظام السياسي الأيراني[٢٧].

نفس المصدر نفسه – ص١٥٧ وبتفصيلات أكثر

٢٦ الاسرائيليون من هذه المنطقة التي لايتعدى قطرها خمسة كيلو مترات بعد أن تكبدوا خسائر فيها بالأرواح والمعدات ولم يتمكنوا من البقاء فيها لثلاثة أيام فقط من ٧/٢٤-

٢٧ التقرير الصحفي المشترك للرئيس الأمريكي بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير مساء ٢٠٠٦/٧/٢٨.

٢. خيار الدبلوماسية والتهدئة أكدت ايران على ان هدفها هو تحقيق
الجوهرية من خلال الأستغلال السلمي للطاقة النووية، لذا فأنها لم ترفض
مبادرة أو حلا غير مشروط، وحتى تلك التي تضمنت شروطا
المبادرة الأوربية، اذ انها عبرت عن تعاملها المرن مع جميع المقترحات
لحل المشاكل التي افتعلتها الأدارة الأمريكية، بيد أن مثل هذا الخيار يرتبط
أطراف أخرى لادخل لأيران في قراراتها، ولكن بأمكانها التأثير في مواقف
من الممكن استغلال العلاقات القوية مع كل من روسيا والصين و
لايمكن الركون اليها تماما في مثل هذه الأمور" فمن المحتمل ان تقدم
والصين تنازلات للجانب الأمريكي اذا مارأتا ان مصالحهما قد تتعرض
من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الأخيرة قد نجحت في
نووي مع الهند خلال زيارة بوش لها مؤخرا"[٢٨]، كما يمكن الأستفادة من
الدول الأوربية التي تعاني من مضاعفات الأزمات التي خلفها احتلال
للعراق على مجمل الأستقرار والأمن العالمي والأقليمي، وبهذا الصدد يمكن
دور اوروبا مرة اخرى بأبداء نوع من المرونة تجاه المقترحات الأوربية
عن التلويح بالأتفاقيات الأقتصاديةوبقدرة الأقتصاد الأيراني على
السوق العالمية ايجابيا، وأن تفعيل مشاريع تصدير النفط والغاز الأيراني
الأنابيب الى اوروبا يمثل أحد عوامل الجذب للموقف الأوروبي من أزمة
النووي الأيراني وبما يحد من الهيمنة الأمريكية على سوق الطاقة
وتعزيز فرص بناء الثقة عبر الدور الروسي في الأزمة.

أن خيار التهدئة والدبلوماسية بالأمكان تدعيمه من خلال
التعاون الخليجي والدول العربية والأسلامية الأخرى، لكن مواقف هذه الدول
السياسي مرتبط الى حد كبير بالأستراتيجية الأمريكية، وعلى الرغم من
الأستمرار بفضح نوايا وأهداف المشروع الأمريكي الذي تسوق له وزيرة
الأمريكية غوندليزا رايس والذي عبرت عنه بصراحة في مؤتمر روما حول
٢٠٠٦/٧/٢٥ يساعد الى حد ما في مساندة الجهود الدبلوماسية لحل الأزمة
فرص الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل في الأعتداء على ايران
تهديداتهما ضربا من الحرب النفسية التي خبرتها ايران جيدا، اذ ان
دور القيادة في مشروع الشرق الأوسط الكبير لايحظى بتأييد شعوب
تؤمن بأن اسرائيل جسم غريب يرغب في التوسع عاموديا وأفقيا في
الرغم من انخراط دول مهمة في هذا المشروع مثل مصر ودول شمال

---

28 أحمد السيد تركي – مصدر سبق ذكره.

الخليجي حفاظا على كراسي الحكم التي تملأها من دون استحقاق[٢٩]، كذلك من استخدام العامل العراقي كورقة ضغط على الأمريكان خصوصا وأن اصدقاء هم الذين يتولون زمام الحكم بعد الأنتخابات الأخيرة وهو الأمر الذي أثار امريكا التي لاتريد حكومات مستقلة حتى وان جاءت بالطريقة الديمقراطية روج لها الأمريكان ويتفاخرون بأنهم جلبوها للعراق، ان مخاوف امريكا من الشيعة للحكم في العراق يتركز في ثلاثة أمور هي[٣٠]:

ان الشيعة الذين صعدوا للحكم في العراق تمثلهم احزاب سياسية لها علاقات ستراتيجية مع ايران وعلى الأخص الحزبين الشيعيين الرئيسين حزب الدعوة الاسلامية والمجلس الأعلى للثورة الأسلامية فضلا عن التيار الصدري وبالأمكان أن يكونوا وسطاء لحل الأزمة مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد الخروج من المأزق الذي حشرت نفسها فيه بأحتلالها العراق.

ان الشيعة سيقعون في المدى البعيد تحت نفوذ وسيطرة الأيرانيين ويصبحون تابعين في فلكهم.

ان حكومة شيعية لاتستطيع أن تجمع العراقيين معا وأنما ستسعى الى ثلاثة نظم فيدالية، اهمها اقليم الجنوب والفرات الأوسط الذي يضم أغلبية شيعية تسكن تسعة محافظات وتحتوي على اكثر من ثلثي نفط العراق وسكانه فضلا عن أهم مراقد الائمة المقدسة لدى المسلمين.

أن هذه المخاوف تهدد استراتيجية أمريكا في المنطقة لذا فأنها تبحث عن توازن بين القوتين العراقية والأيرانية لاتوافق بينهما لأنها تخشى من بروز قوة ايرانية مهيمنة في الأمد الطويل، ومن هنايغدو الحل الدبلوماسي هو الأفضل اذ ان اي عمل عسكري ضد ايران سيورطها في مآزق خطيرة قد تبعدها تماما من الشرق الأوسط وتعزز الأنحياز العراقي المأمول لصالح ايران، لكن العمل الدبلوماسي المستند الى امكانية قيام تحالف ايراني-عراقي سيؤدي الى تنمية ادراك امريكي بأن لاطريق سوى الحل الدبلوماسي وليس في أي خيار آخر.

خيار التجميد والقبول بمشروع الشرق الأوسط الكبير، ويتمثل في أن تقدم طواعية على التخلي عن برنامجها النووي كما فعلت ليبيا، وهذا الخيار يعني

من التفصيلات بصدد مشروع الشرق الأوسط الكبير انظر : د. علي كنعان – مصدر سبق ذكره ص٩٨-٩٩ ومصطفى العبد الله – العمل العربي المشترك والمشاريع الشرق أوسطية- بيروت محمد الأطرش :" المشروعان الأوسطي والمتوسطي والوطن العربي " مجلة المستقبل العدد ٢١٠ لعام ١٩٩٦.

توماس فريدمان : " مستقبل العراق ، البحث عن توازن تجاه أيران " مجلة المستقبل العربي ابريل٢٠٠٥.

الأنتحار بالنسبة للقيادة الأيرانية اذ انه سيصطدم بالرأي العام الأيراني الذي
تأييده المطلق لقيادته وكان من بين أهم الأسباب لأنتخاب الرئيس أحمدي
وسيؤدي الى خيبة أمل كبيرة لدى أصدقاء ايران الذين يستهدفهم مشروع
الأوسط الكبير في المقام الأول أذ أنه يعني الأذعان للشروط الأمريكية و
الماسة بكرامة المسلمين، كما أن القبول بالمشروع يعني التسليم بقيادة
للمنطقة وتسخير الثروات والأمكانات الأقتصادية والمالية الهائلة لخدمة الأ
الأمريكية[٣١].

٤. خيار التعاون المرن، ويتمثل في أختيار بعض آليات التعاون وعقد
بشأنه، وعلى سبيل المثال لاالحصر عقد اتفاقيات للتعاون الأقتصادي
المنطقة وعلى الأخص الدول المؤثرة فيه والتي بأمس الحاجة الى الأستثمارات
العاملة مثل مصر ودول مجلس التعاون الخليجي ودول شمال افريقيا، لكن
ترتيبات تعاون أمني مع دول الخليج أمر تكتنفه العديد من الصعوبات لأ
الدول تعتمد على الوجود العسكري الأمريكي كمظلة لحماية امنها، وهذا
بالأستراتيجية الأمريكية القائمة على الأستجابة لتهديدات لاعلاقة لها بدول
والتي تتلخص بتأمين وصول دائم وأنتشار عرضي يضمن قدرة دائمة على
والوصول الى مكان الأزمة، كما وأن دول المجلس ذهبت أكثر من ذلك بعد
الدوحة "تحولات الناتو والأمن في الخليج" في ابريل ٢٠٠٤ ومؤتمر اسطنبول
٢٨ و٢٩ حزيران ٢٠٠٤ والذين ربطا امن دول المجلس مع مشروع
الأوسط الكبير والذي يضم بالأضافة اليها بعض الدول العربية وتركيا و
وهذا يعني ان هذه الدول لاترى ايران شريكا في *الترتيبات الأمنية* ا
عن امنها في الترتيبات الخارجية التي تثير مخاوف ايران، وهذا ليس من
تلك الدول وانما التزاما بالأستراتيجية الأمريكية الرامية الى أحتواء ايران
تجربتها الأسلامية المستقلة، ومن هنا يفترض أن تسعى القيادة الأيرانية الى
مخاوف تلك الدول وبناء جسور الثقة المتبادلة، ولكن يبدو أن هذا الأمر
بيد أنه ليس مستحيلا لأعتبارات عديدة لامجال لذكرها يقع في مقدمتها
المذهبي وأحتواء أي تطور في قدرة أتباع مدرسة أهل بيت النبوة عليهم
بناء قدرة رادعة تستجيب للتهديدات الحقيقية التي تواجهها المنطقة و

---

31 حول مساوئ مشروع الشرق الأوسط الكبير أنظر د. علي كنعان- مصدر سبق ذكره

32 للمزيد بصدد سيناريوهات الترتيبات الأمنية لدول مجلس التعاون أنظر : مصدر
مصدر سبق ذكره وبصدد المؤتمرين المذكورين أنظر : اسلام أون لاين نت ٤/٢/
كشك- حوار الناتووالخليج – مصالح متبادلة .. و جريدة الشرق القطرية في ١/٩/
الناتو وأمن الخليج.

الاسرائيلي الأمريكي ومشروع الشرق الأوسط الكبير. كما أن هناك خيارات أخرى
من هذا الخيار الأساسي يتمثل في ايجاد آليات تعاون واسعة مع دول وسط آسيا
الاسلامية، والهند، والباكستان ودول جنوب شرق آسيا وهذا يزود ايران بعوامل
مؤثرة في السياسة الأمريكية، ويساعد تلك الدول على التخفيف من الضغوط
التركية ، وبالأمكان أن يتحقق ذلك من خلال:

- انشاء مراكز بحث علمية ومتخصصة لتنمية الحوار مع الدول العربية والأسلامية
  حول التركيز فيها على المشتركات الأستراتيجية وذات النفع المتبادل مما يحقق
  توازنات اسلامية في العلاقات الدولية.
- تشجيع عقد الندوات المشتركة وبثها عبر وسائل الأعلام المختلفة تعتمد على
  اشاعة المحبة والأخوة الأسلامية ونبذ العنف والأرهاب.
- ايجاد رؤية مشتركة لموضوع الأرهاب وعقد المؤتمرات الوطنية والأقليمية
  لتنقية صورة المقاومة الوطنية والأسلامية من الأساليب التي انتهجتها
  الجماعات المتطرفة بأسم الدين.
- التأكيد في وسائل الأعلام عن طرح أمور الخلافات المذهبية الأسلامية والتأكيد
  على وحدة الأسلام والمسلمين ومنطلقاتهم الأساسية، وترك الأمور الفقهية الخلافية
  للمراكز الدينية وحلقات الدرس والجامعات ذات الأختصاص.

الخاتمة

أنصب الجهد في هذه الورقة على محاولة الأجابة عن الأسئلة المركز
طرحت في مقدمتها، وكان من المفترض أن نعطي تصورات مستقبلية لها
الثبات النسبي، الا أن العدوان الأسرائيلي على لبنان وما كشفه من انحياز دول
الى جانب المعتدي وذلك لكونهم قد أنغمسوا في الترتيب الأمني الذي تريده
المتحدة للمنطقة والمتمثل بمشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يمثل
الأسرائيلي أحدى أهم حلقاته، الا أن هذا الأمر لم يمنعنا من عرض بعض
من ترتيبات أمنية فردية أو جماعية، وأن مايمكن أن نستنتجه هنا هو أن
يمر بأحرج منعطفاته، أذ أن التهديد لم يعد ينصرف الى المصالح وأنما
الوجود، ولكي تمر المنطقة عبر هذا المنعطف على دولها شعوبا وحكومات
الخطر بعيدا عن منطق الوصاية والتصرف نيابة عن الآخرين أو باتباع
تضر بدول المنطقة، أن مانرصده من سلوك أقليمي لاينبئ بأن الدول راغبة
ترتيبات أمنية مستقلة عن هيمنة ونفوذ العامل الخارجي، وبهذا فأن الخيار
أمّا أن تنخرط دول المنطقة في مشروع الشرق الأوسط الكبير وفي
المبادئ العظيمة التي يؤمن بها المسلمون وفي مقدمتهم الجمهورية
أيران، أو أن تلجأ الى ايجاد ترتيبات أمنية بين ايران والعراق وسوريا
شراكة اقتصادية ومشاريع تنموية كبيرة وسريعة وتكامل أمني واسع
ذات لمحاصرة الأرهاب بكل صوره وأشكاله، والعمل على ضبط
منابع الأرهاب والجريمة المنظمة وأشاعة السلام الأجتماعي عن طريق
والعقلاني بعيدا عن صيغة وأساليب الوصاية وفكرة الغالب والمهزوم،
للتكامل يمكن من خلالها التغلب على أية قرارات أو أجراءات دولية
الحصار أو العدوان العسكري.